https://farid.ps/articles/israel_the_1969_paraguay_plan/ar.html

خطة إسرائيل-باراغواي عام 1969

في عام 1969، أطلقت إسرائيل مبادرة سرية لتشجيع هجرة الفلسطينيين طوعًا من غزة إلى باراغواي، بهدف نقل 60,000 فرد كاستراتيجية ديموغرافية بعد حرب الأيام الستة عام 1967. تم تهيئة الخطة من خلال قرار شين.طاف/24 في 29 مايو 1969، وشارك فيها مسؤولون بارزون، بما في ذلك رئيسة الوزراء غولدا مئير ورئيس الموساد زفي زامير، ووعدت الفلسطينيين بحياة جديدة في الخارج مع حوافز مالية، وأراضٍ، وفرص عمل، ودعم للتكامل الثقافي. ومع ذلك، تم نقل 30 فردًا فقط قبل أن تنهار الخطة في عام 1970، بعد حادث عنيف كشف عن إخفاقاتها. بالنسبة للفلسطينيين المشاركين، كانت التجربة مليئة بالخداع العميق: وُعدوا بمستقبل في البرازيل، لكنهم تُركوا مهجورين في باراغواي، بدون الموارد أو الدعم الموعود. تركز هذه المقالة على رواياتهم لتسليط الضوء على التكلفة البشرية لهذه السياسة الفاشلة.

إطار الخطة والوعود

تم التفاوض على المبادرة من قبل الموساد وتنسيقها عبر وكالة السفر الإسرائيلية باترا، التي يملكها غاد غريفر، وعرضت على الفلسطينيين في غزة حزمة مغرية: دفعة لمرة واحدة بقيمة 100 دولار (حوالي 750 دولار اليوم)، وتغطية تكاليف السفر بالكامل، وإقامة فورية في البلد المضيف، ومسار للحصول على الجنسية خلال خمس سنوات، وأراضٍ زراعية، وفرص عمل، ودعم للتكامل الثقافي، بما في ذلك مساعدة لغوية. وافقت باراغواي، تحت حكم الديكتاتور ألفريدو ستروسنر، على قبول المهاجرين مقابل دفعة قدرها 33 دولارًا للشخص الواحد، مع دفعة مقدمة قدرها 350,000 دولار لأول 10,000، متصورة إياهم كعمالة للتطوير الزراعي.

بالنسبة للفلسطينيين، كانت الوعود مغرية بشكل خاص. كانت غزة في عام 1969 تواجه تدهورًا اقتصاديًا وضغوط الاحتلال الإسرائيلي، مما جعل فكرة بداية جديدة في البرازيل—البلد الذي غالبًا ما تم الترويج له في جهود تجنيد باترا—جذابة للغاية. روّج الوكلاء للبرنامج كنقل منظم مع وظائف، وأراضٍ زراعية، ومساعدة لتعلم البرتغالية أو التكامل ثقافيًا، مستهدفين الأفراد اليائسين من أجل الاستقرار. كان وعد البرازيل، بجاليتها العربية المعروفة وفرصها الاقتصادية، يتناقض بشكل صارخ مع الواقع الذي كان في انتظارهم.

روايات الفلسطينيين: خداع وهجران

تكشف روايات الفلسطينيين عن خيانة صارخة. تأتي إحدى الروايات الواضحة من محمود، وهو فلسطيني تم تجنيده عبر باترا مع ضمانات بالعمل والأراضي في البرازيل، مع دعم لتعلم البرتغالية والاندماج في مجتمع نابض بالحياة. تلقى وثائق وبطاقة طائرة، ليكتشف عند وصوله إلى أسونسيون، باراغواي، أنه قد تم خداعه. لم تكن هناك برازيل، ولا عمل، ولا أرض، ولا دعم للتكامل الثقافي—فقط دفعة زهيدة بقيمة 100 دولار وأوراق إقامة لم تقدم قيمة عملية تذكر. قصة محمود رمزية للخداع الذي واجهه القليلون الذين شاركوا، والذين وجدوا أنفسهم مهجورين في بلد غريب بدون موارد أو مجتمع.

تعكس روايات أخرى هذا الشعور بالهجران. الثلاثون فلسطينيًا الذين تم نقلهم تُركوا للتعامل مع المشهد اللغوي والثقافي في باراغواي—الذي يهيمن عليه الغواراني والإسبانية—بدون الدعم اللغوي الموعود. الأراضي الزراعية التي وُعدوا بها لم تتحقق

أبدًا، ولم يتم إنشاء برامج عمل. شعر المشاركون بأنهم "خُدعوا" لمغادرة غزة، حيث تحطمت توقعاتهم بنقل منظم بواقع العزلة والإهمال. كان وعد التكامل الثقافي، الحاسم للتكيف مع مجتمع جديد، غائبًا تمامًا، تاركًا الأفراد ليعتمدوا على أنفسهم في بلد لا يوجد فيه جالية فلسطينية تقدم الدعم. عمّق هذا الهجران شعورهم بالخيانة، حيث أدركوا أنهم كانوا جزءًا من مناورة جيوسياسية بدلاً من متلقين لفرصة حقيقية.

إطلاق النار على السفارة عام 1970: رد فعل على الوعود المكسورة

تسارع انهيار الخطة بحادث دراماتيكي في 4 مايو 1970، في سفارة إسرائيل في أسونسيون. أطلق فلسطينيان مهاجران، طلال الدماسي وخالد درويش كساب، النار وقتلا إدنا بير، موظفة في السفارة، في فعل غالبًا ما يُوصف بأنه أول حالة إرهاب فلسطيني في الخارج. ومع ذلك، تشير السياقات إلى قصة أكثر تعقيدًا. طلب الفلسطينيان المساعدة من السفارة بعد أن فشل وكيل الموساد الموعود—المسؤول عن ترتيب العقارات وفرص العمل—في الظهور. عندما رفض السفير مساعدتهم، وردّ على توسلاتهم بالرفض، اندلع إحباطهم في العنف.

يثير هذا الحادث تساؤلات حول وصف "الإرهاب". أفعال الرجلين، رغم أنها مأساوية وغير مبررة، تبدو متجذرة في اليأس من الوعود المكسورة بالأراضي، والعمل، والدعم. شعورهم بالهجران من قبل إسرائيل وباراغواي جعل هجومهم أقل فعلًا سياسيًا مخططًا وأكثر رد فعل على الخيانة والإهمال. كشف إطلاق النار الخطة للتدقيق الدولي، مما دفع الدول العربية إلى تقديم شكاوى إلى الأمم المتحدة ووقف المبادرة. كما أبرز عمق خيبة الأمل الفلسطينية، حيث غذت الوعود المكسورة الاستياء واليأس.

التكلفة البشرية للوعود المكسورة

تركت الوعود المكسورة أثرًا عميقًا على الفلسطينيين المشاركين:

- **الدمار الاقتصادي:** كانت الدفعة بقيمة 100 دولار غير كافية تمامًا لإنشاء حياة في باراغواي، حيث لم يتم توفير وظائف أو أراضٍ. واجه المشاركون مثل محمود صعوبات فورية، بدون وسائل لإعالة أنفسهم.
- **العزلة الثقافية والاجتماعية:** بدون دعم لغوي أو برامج تكامل ثقافي، كافح الفلسطينيون للتكيف مع المجتمع الناطق بالغواراني والإسبانية في باراغواي. غياب الجالية الفلسطينية زاد من عزلتهم، على عكس الاندماج الموعود في الجالية العربية في البرازيل.
- **الخيانة النفسية:** أدى الخداع—الوعد بالبرازيل ولكن الإرسال إلى باراغواي—إلى تآكل الثقة. إدراكهم أنهم كانوا مجرد أدوات في استراتيجية إسرائيل الديموغرافية ترك المشاركين مع شعور بالاستغلال والخسارة، تفاقم بسبب عدم القدرة على العودة إلى غزة.
- **التهجير القسري:** كانت الطبيعة "الطوعية" للبرنامج مشكوك فيها، حيث أجبرت الضغوط الاقتصادية في غزة على المشاركة. الخداع بشأن وجهتهم والهجران عند الوصول عمّق شعور التهجير.

هذه الروايات، رغم محدوديتها بسبب النطاق الصغير للخطة، تسلط الضوء على نمط الاستغلال. كان فشل الخطة ناتجًا عن عجزها عن الوفاء بهذه الالتزامات، تاركًا الفلسطينيين عالقين وباراغواي حذرة من المزيد من المشاركة.

الآثار الأخلاقية والجيوسياسية

كانت العيوب الأخلاقية للخطة صارخة. يجادل النقاد، بما في ذلك المدافعون الفلسطينيون، بأنها كانت على حافة التهجير القسري، مستغلة يأس غزة لتقليل السكان الفلسطينيين. أضافت مشاركة الموساد، التي تفاوضت على الصفقة وأوقفت مطاردة النازيين في باراغواي في نفس الوقت، إلى تصورات التلاعب. أثارت سرية الاتفاقية، المخفية حتى إطلاق النار عام 1970، اتهامات بالسلوك غير الأخلاقي. أبعدت باراغواي نفسها بسرعة، خوفًا من رد فعل الدول العربية، حيث أجهض ستروسنر الخطة بعد الحادث.

بالنسبة للفلسطينيين، عززت التجربة رواية التهجير وكسر الثقة. لم يحقق النطاق الصغير للخطة—نقل 30 فردًا فقط—أهداف إسرائيل الديموغرافية ولكنه ترك ندوبًا دائمة على المشاركين. تعكس التكلفة البشرية عواقب سياسة أعطت الأولوية للاستراتيجية على الإنسانية.

الإرث والدروس

تبقى خطة إسرائيل-باراغواي عام 1969 هامشية في الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، لكن تأثيرها على القليلين الذين شاركوا عميق. تكشف روايات الفلسطينيين عن الوعد بمستقبل في البرازيل—مع أراضٍ، وعمل، ودعم ثقافي—فقط ليتم هجرهم في باراغواي عن التكلفة البشرية للتجارب الجيوسياسية. إطلاق النار على السفارة عام 1970، الذي أثارته غياب وكيل الموساد الموعود ورفض السفير، يعكس يأس الخائبين، متحديًا التسميات البسيطة مثل "الإرهاب".

مع ظهور مناقشات حول مقترحات هجرة مماثلة، تعمل هذه القصص كتحذير. يجب أن تعطي السياسات التي تقودها الأهداف الديموغرافية الأولوية للشفافية والدعم الحقيقي لتجنب تكرار إخفاقات عام 1969. بالنسبة للفلسطينيين المشاركين، تعد الخطة تذكيرًا صارخًا بالوعود غير المنفذة، وأصواتهم دعوة للمساءلة في مواجهة التهجير والخداع.